المنهج الواقعي في دراسة قضايا الإيمان
رسائل بديع الزمان النبوي ﷺ أصموذجاً

د. بوكاريَ كتدو 1

"إن سبب إبرادي التشبيه والتّمثيل بصورة حكابات في هذه الرسائل هو تقريب المعاني إلى الأذهان من ناحية، وإظهار مدى معقولية الحقائق الإسلامية ومدى تنساه ورصانياً من ناحية أخرى، فعُجز الحكابات إنما هو الحقائق التي تنتهي إليها والتي تدل عليها كتابة، فهي -إذن- ليست حكابات خيالية وإنما حقائق صادفة. 2

1: ﷺ

يقوم بناء الدين على أسس ثلاثة متلازمة وهي العقيدة والشريعة والأخلاق فالعقيدة أصل يدفع إلى الشريعة، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة، والأخلاق شرعنة لهما، وعلى هذا كانت الكلمة الجامعة لرسول الإنسانية ﷺ. "لَتَبْعَثْ لِأَسْمَى مُكَارَمَ الأَخْلَاقِ.": 3 إذا كانت الشريعة متميزة في الجوانب التعبدية من الدين، فإن هذه الجوانب متوافقة على معرفة المعبد، ويشر النصري بنظره الافتراض إلى هذا المعنى في مقدمة رسله "الآية الكبرى": 4 أثناء تفسيره لقول الله ﷺ: "وَأَلْقَيْنَ اللَّهُ الْجَنََّةَ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِيُغْفِرُونَ": الجعافير؛ 5 يفهم من أسرار هذه الآية الجليلة أن حكمة مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا والغاية منه هي معرفة خالق الكون سبحانه، والإيمان به، والقيام بعبادته، كما أن وظيفة فطرته، وفريضة ذمته، هي معرفة الله والإيمان به، والصديق بوجوده ووحدانيته إذاعة وبياناً. 6

ومن هنا كان المقصود الأساس لرسالات الأنبياء قاطبة هو إيقاظ العقول والقلوب
وتهيئتها للعودة إلى عقيدة التوحيد وترسيخها في النفس باعتبارها فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال ﷺ: "فأقم وجهك للذين خُلي فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذي لا يُفْتَرَنَّ وَلَكُنْ أَفْتَرَ فُتْرَ النَّاسِ لَ يَبْلُغُونَ". الورد: 2.

وهذا هو المنهج الرياني الذي تلقاه المسلمون بالإذعان والتسليم عن رسولهم.

البرهان الأول: هو محمد ﷺ.

البرهان الثاني: هذا الكون وهذا الإنسان الأكبر، ذلك الكتاب الكبير المشهور.

البرهان الثالث: هو القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه وهو الكلام المقدّس.

البرهان الرابع: وجود الحق، أو الفطرة الشاعرة، الذي يمثل الأبرز نقطة تصال عالمي الغرب والشام، فالفطرة الشاعرة أو الوجود نافذة إلى العقل ينشر منها شعاع التوحيد.

وتعني الواقعية في المنهج، التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود المستقل والآثار الإيجابية، لا مع تصورات عقلية مجزئة ولا مع مثاليات لا أثر لها في عالم الواقع، وبالتالي فإن الواقعية والمادية فرقًا لأن الفكر المادي لا يؤمن إلا بالمحسوس الذي يكون في متناول حواس الإنسان الخمس.
وقد أكد "رسائل النور" على قضية معرفة الله وتقف عليها بإمامة وترسن لنا التبليغ المؤدي بالتمتع فيها إلى معرفته جل جلاله. ويشير النوري في مواضيع مختلفة إلى أن النهج الذي قامت عليه رسالتى هو نهج القرآن الكريم، فإن "رسائل النور ليس مسلكه مسلك العلماء والحكماء، بل هو مسلك متبقي من الإعجاز المعنوي للقرآن يخرج زلال معرفة الله من كل شيء، يستفيد الناشئ في رسائل النور في لحظة ما لا يستفيد سائر المسالك في سنة، وذلك سر من أسرار القرآن يعطيه الله من يشاء من العباد ويدفع به هجوم أهل العناية." 9

ويزيد النورى توضيحًا لخصوصية منهجه في دراسة قضايا الإيمان بعدد مقارنة بينه وبين المناهج المتبقعة لدى أتباع الأديان الأخرى يقول: "نحن معاصر المسلمون خذام القرآن نتبع القرآن ونقبل بعقلنا وفكركنا وقلبنا حقوق الإيمان، لسنا كمن ترك التقلد بالبرهان تقليداً للرهبان كما هو دأب أتباع سائر الأديان!" 10

فلن نحن هذه الرسائل نحو القضايا المجيدة الجامدة، والمتمتئ لما ورد فيها يدرك أن النهجية الواقعية كانت طبعها الأساس، لم ترد فيها عرضاً وإنما كان ذلك مقصوداً لم يغفل عنه المؤلف لحظة ولم يبتعد عنه قيد أنثه.

وإذا نحن قلبا النظر فيما ورد في الرسائل تبين لنا أن المنهج الواقعى عند النوري يتمثل في التعامل مع الحقيقة الإلهية ممثلا في آثارها الإيجابية وفاعليتها الواقعية، ويعمل مع الحقيقة الكونية ممثلا في مشاهدها المحسوسية المؤثرة والمتأثرة، ويعمل مع الحقيقة الإنسانية ممثلا في الأنسان كما هو من عالم الواقع.

ويمكن أن نقول - إجمالاً - إن المنهج الواقعى كما تتضح معنه في "رسائل النور" يتضمن بعدن اثنين استرشادا بوجهات الوعي القرآني قال تعالى: "سَرَّهِمَا فِي النَّارِ وَأَنتُ نَذَّارٌ فَقَالُوا لَهُمْ لَهُمُ اللَّهُ أَهْلُ الْجَهَّنَّ وَأَلْوَامُ يُكْتَبُ بِرِبَّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" فصلت: 83 وهما:

- البعد الآفاقى ف"يشاهد صاحب هذا النهج تجليات أسماء الله الحسنى، وصفاته الجليلة في مظاهر تلك الدائرة الآفاقية الكونية الواسعة، ثم ينتذ إلى دائرة النفس، فبرى أنور تلك التجليات بمقاييس مصغرة في آفاق كونه القبلي، فيفتح في هذا القلب أقرب طريق إليه تعالى، ويشاهد أن القلب حقاً مراة الضم، فيصل إلى مقصوده، ومنتهى أمله." 11
– بعد الأنسى وذلك بالانطلاق من "النفس، ويصرف صاحب هذا السير نظره عن الخارج، ويحدق في القلب مخترقاً أثابته، ثم ينفذ منها ويفتح في القلب ومن القلب سبالت إلى الحقيقة، ومن هناك ينفذ إلى الأفق الكوني فيذجاً متنوعة بور قلبه، فيصل سريعاً، لأن الحققة التي شاهدها في دائرة النفس يراها بمقياس أكبر في الأفق."

: \[\text{إن كان} \text{كِلَّ} \text{نَقَيْتَاتِ} \text{من} \text{قضايا} \text{الذَّين} \text{المنزُّل، لَيُقَسَّد} \text{مِنَّا} \text{تَقْرِيرُها} \text{مِنَ النَّاحِيَة} \text{النَّظَّرِيَّة} \text{يَقْعَن} \text{بِهَا} \text{مِن} \text{بَيْسِرِ} \text{تَحْتُ لُوَاوِة} \text{أَوْ يَنْفُحُ مِن} \text{يُعَارَضُها} \text{أَوْ يُحاَوِلُ} \text{الْتَشْرُشُ} \text{عَلَيْها} \text{فَحْسُبٍ، وَإِنْبَا} \text{يُقَسَّد} \text{مِنَّا} \text{بَدْرِة} \text{أَوْلِي} \text{أَن} \text{تَحْوَلُ} \text{الْدَّوَّرُ} \text{إِلَى} \text{كِبَانٍ} \text{حِيْ} \text{تَسْهَدُ} \text{مِبَادِئها وَقِوَاعُهَا} \text{النَّظَّرِيَّة} \text{فِي} \text{صُوْرَة} \text{كِاتِنَات} \text{مُحْمُوسَة} \text{مَتحرَّكة،} \text{و} \text{فِي} \text{الفَقْرَات} \text{}\text{الآثِيَة} \text{نَرَصٌ} \text{طُرِيقة} \text{تُوْظِيف} \text{النُّورُ} \text{الْمَنْهِجُ الْوَاقِعِي} \text{فِي} \text{دِرَايَة} \text{لِقضايا} \text{الإِبْرَامِ مِن} \text{حَلَّال} \text{رُسَآئِهُ،} \text{وَذُلْكَ} \text{فِي} \text{بَعْضِهَا} \text{الْأَفَاقِيَّ} \text{وَالَّانِسِيَّ.} \text{

: \[\text{إنَّ إِبَاحَة} \text{وَجْه} \text{الْكُون} \text{خَطْوَة} \text{ضُرُورِيَّة} \text{قَبِل} \text{الْأَسْتَدِلَّ} \text{بِهِ} \text{عَلَى} \text{حَقَائِق} \text{الإِبْرَامِ،} \text{و} \text{وَعِلِيَّة} \text{كِانُ النُّورُي} \text{حُرِّيَّا} \text{عَلَى} \text{إِبَاحَة} \text{ذَلِك} \text{الْوَجْهِ، فَأَكَّدَ} \text{نَّ وِجُد} \text{الْكُون} \text{ثَابِت} \text{بِالْآيَات} \text{الْقَرَآئِيَّة، وَذَلِكَ أَنْطِلَاقاً مِن} \text{الْتَمِيَّزَة} \text{بِيْن} \text{نَوْعِينِ مِن} \text{الْوَجْهِ وَهُوَ الْوَجْهُ الْإِلَهِيَّ} \text{وَجْرُدَ مَا سُوَى} \text{اللَّهِ،} \text{أَي} \text{جَمِيع} \text{الْمُخْلُوقَات} \text{كَمَا يَفْيِدَهُ} \text{قُوَّة} \text{جَلَّـ} \text{ِ} \text{مِنْ} \text{عُلَمَانَ} \text{وِكَأَنَّهُ} \text{خَلْقُ} \text{بَلَالِلَّهِ} \text{الْعَالَمِ} \text{تَبَُـتُ مِنْ} \text{جَزَاتِ الْإِبْرَامِيَّة} \text{وَالْمَيْتَةٌ مِنْ} \text{الْحِيَوَانَاتِ وَالْطَّيْفِينِ وَالْبَيْنَاتِ، وَمِن} \text{الْشَّمَائِسِ} \text{وَالْأَرْضِ، وَالْجَوْمِ وَالْكَوَاكِبِ} \text{وَالأَجَرَامِ} \text{وَالْأَبْعَادِ} \text{وَالْأَشْكَالِ} \text{وَالأَوْضَاعِ} \text{وَالْحُركَاتِ} \text{وَالأَثَّارِ} \text{وَالْقَوْيِ} \text{وَالْتَّيَافَاتِ} \text{وَالْوَقَادِرِ} \text{وَالْأَحْدَاثِ} \text{وَالأَطْرَافِ} \text{وَالأَحْوَالٍ} \text{وَالأَوَّلَاه} \text{فَكَوْنُ} \text{فِي} \text{فَكَر} \text{الْنُّورُي} \text{كُلُّ} \text{مَرْكِبٍ} \text{مِنْ} \text{الْكَائِنَاتِ} \text{الْحِيّة} \text{وَالْمَيْتَةٌ مِنْ} \text{الْحِيَوَانَاتِ} \text{وَالْطَّيْفِينِ} \text{وَالْبَيْنَاتِ} \text{وَالْشَّمَائِسِ} \text{وَالْأَرْضِ} \text{وَالْجَوْمِ} \text{وَالْكَوَاكِبِ} \text{وَالأَجَرَامِ} \text{وَالْأَبْعَادِ} \text{وَالْأَشْكَالِ} \text{وَالأَوْضَاعِ} \text{وَالْحُركَاتِ} \text{وَالأَثَّارِ} \text{وَالْقَوْيِ} \text{وَالْتَّيَافَاتِ} \text{وَالْوَقَادِرِ} \text{وَالْأَحْدَاثِ} \text{وَالأَطْرَافِ} \text{وَالأَحْوَالٍ} \text{وَالأَوَّلَاه} \text{فَكَوْنُ} \text{فِي} \text{فَك*
في بعض المواضيع بالявتي، كما في قوله: "سُرِيْهِمْ آيًاتاً في الأفق وفي أَئْسِهِمْ حتى يُبِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقّ". فضلاً: 52

يختلف النُّورسي في موقفه من الكون عن التصور الذي يعتبر الكون غدامًا أو شبيهاً بالعدم على النحو الذي نجد في بعض الفكر الصوفي خاصة أو أصحاب وجدان الوجود "لأنه لا يضطر إلى إعدام الكائنات ولا إلى سجنها، حيث إن أهل وحدة الوجود توهيم الكائنات عدماً، فقالوا: لا موجود إلا هو، لأجل الوصول إلى الاطمئنان والحضور القليل، وكذا أهل وحدة الشهود حيث سجن الكائنات في سجن النسيان فقالوا: لا مشهد إلا هو، للوصول إلى الاطمئنان القلبي والحضور الدائم". 

كما يتعارض مفهومه للكون مع المفاهيم التي ترى الكون فكرة مجزأة عن الشكل الأولي، النورسي يرى شكلية الأفكار المادية الضرف بينما تنعكس على اللفظ، على النحو الذي نجده في بعض تيارات الفلسفة اليونانية كالإرسطو والأفلاطونية.

أولى النورسي المعرفة الكونية أهمية كبيرة في سياقه على المنهج القرآني الذي يبحث على الانطلاق من الأفق للوجود إلى عالم الألوهي، فتميزت هذه المعرفة عند المسلمين وفرقت عن مبناها في الأفكار المادية الضرف باختصارية جوهرية هي بعيدة الغبي، وتعتبر بذلك تجاوز المستوى المادي الخطالي وتفاوت إلى الدلالات الغيبة للمحسوسات. وفي هذا الإطار تتجلى دور العقل والفكر الذي ركز النورسي على بيانه; فما ورد في معرض حديثه عن قيمة العقل أن "الإنسان - بما منع من عقلفكر- ذو علاقة فطرية وثيقة بالمادي والمستقبل فضلاً عننا هو عليه من زمان حاضر حتى إنه يمنح من أن يدوي لذئذ تلك الأزمة وييجس بالآلهة، خلافًا للكثير الذي لا تعكر صفو لذئذ الحاضرة الأحزان الواردة من الماضي ولا المخاوف المتوقعة في المستقبل، حيث لم يمنح الفكر". 

وبالفعل، فإن عالم الوجود المادي بآسره لوحة تفكير في عين النورسي فكان يبحث الطبيعة ويتطلع بها، فيجعل فيها نظره متاماً، وقد بلغ من حبه للطبيعة أنه كان يحرص عناقيد ساق نفحية لعب مندل، بل وجبان عقوبة واحد منها، ويحرص عدد أغصان شجرة النور وعدد فروعها، بل حتى عدد ما في أزهارها من خيوط. إنه يتأمل في كل
السنة الأولى / يناير 2010 / العدد: 1

ذلك ليدرك آيات الخلق ودلالتها على الموحد، والقصد من خلق الإنسان هو القيام بعظمة التفكير، فهو يطالب العالم في شكل لوحتين ودائرتين "إدحاها: دائرةً روبية في موقف الانتزام وغاية الروعة والبهجة، وحلقة صناعة بارعة الجمال وفي غاية الإتقان، والآخر: دائرةً بولدوية مزورة مزمرة للغاية، وحلقة تفكير واستحسان وشكر وإيمان في غاية الجامعية والسعة والضمن، بحيث إن دائرة العبودية هذه تتحرك بجميع جهاتها باسم الدائرة الأولى وتعمال جميع قوتها لحسابها

إن المناظر التي يوفرها الكون ليست أوهاما بل حقائق، لأن الذي يقال هو ما يجري حولنا من الأحداث في كل لحظة سواء شاهدناها أو لم نشاهدها، لكن الأعين العضوية غير كافية للإلهام بهذا المنظر، لذا فإن الجسم المبكي في اللوحة سيتقم بمساعدة قوة الخيال ووسيلة التفكير؛ فإن الخرواح ليست قاصرة على الحوادث الخمس المعروفة التي لا تتجاوزها الطبيعة أو الطبيعية، وإنما للإنسان حوادث أخرى كثيرة مثل حادثي الشوق والشك.

يظهر المسألة المذكورة إلز في رسالة "الآية الكبرى"، والتي تضمنت أنموذجا واسحا للتفكير الأفقي، وخاصة في مقدمتها التي هي مشاهدات سائح يسألكون عن خلاصة، وبرهن التورسي فيها على عمق معروف بالعلم الكوني، وكان ذا بصر ثابث وبصيرة نافذة فتمكن من تصوير الكون في مظاهره المتعددة بريشة الفنان الماهر، يشعر كل شخص أمامه بجمال أخاذ وتأثير عميق، كما يتمكن من إبراز المعاني العلمية التي اعتمد عليها في مناقشة الفلسفة والمادية والطبيعية، فإن "كل من يأتي ضيفا إلى مملكة هذا الدنيا يدخل في دار ضيافتها، كلما فتح عينه ونظر رأى مشيا في غاية الكرم، ومعروفا في لغة الإبداع، ومستقر تدريب في غاية الهيبة، ومنزها جميلا في غاية الروعة، ومشهرا في لغة الإثارة للشوق والبهجة، وكتابا مفتوحا ذا معان في لغة البلاغة والحكمة.

إن الكون في بنيته العامة نظمته نظمها بدعا، ومنطلق على معان جمة وفيرة بحيث يبدو على صورة "قرآن جماني"، وقد أعد ونظم بشكل نجد فيه جميع الأسئلة والاستفسارات أجوبية شافية لها، وثبت شهادة العظيمة على الوجود الإلهي والوحدانية حقائقان في نظر الأستاذ:

١٧٩: حقيقة الحدوث والإمكان التي استدلال بها المتكملون ولم ينكروا الأستاذ وإن
كان توشع في توضيحها; 22 فبَناءً على أن العالم وكلّ ما فيه في تغيير وبذيل، فهو حادث وفان، ولأنه كذلك فلا بد له من محدد، ويتسلل، 23 والتسلسل، 24 فيلزم وجود واجب الوجود. 25

أما الإمكان فهو "مساوي الطّرفين" أو "عدم اقتصاء الذّات الوجود والمعدّ". 26

أي تساوي المعدّ والموجود بالتساوي إلى شيء ما، فقد استولي هو الآخر على الكون، إذ نشاهد أن كل شيء يرسل إلى الذّنّي بذاتيّة خاصة وبشخصية مميزة، وبيضات خاصة، وبأجهزة ذات مصالح وفوائد، والحال أنّ إعطاء تلك الخصوصيات للكذّ ذات وتلك المادية ينكمض إمكانات غير محدودة، الأمر الذي يوجب وجود من يميز الذاوات بخصوصياتها. 27

textField:
حقيقة التعاون بين الموجودات، وذلك فيما نشاهده فيما هو خارج عن قدرة
المخلوقات الساعية لحفظ وجودها ومهامها وصيانة حياتها -إن كانت حيّة- وتحقيق وظيفتها في ظل الأحوال المضطربة، مثل مد الشبح للنباتات، ومساعدة النباتات للحيوانات، وتعاون الحياة للإنسان، فإن "إظهار الأشياء المتعاونة - وهي جامدة و بلا شعور ولا شفقة - أوضاعاً تم من السّقفة وتنتم بالشعور فيما بينها دليل وأي دليل على أنها تدفع دفعاً للإمداد والتعاون فتجري بقوة رتب ذي جلال، وبرحمة رجيم مطلق الرحمة، وتأمر حكيم مطلق الحكمة. وهكذا فإن التعاون العاميّ في الكون، والموازنة العامة الصارمة بكمال النظام، والمحافظة الشاملة، إبتداءً من المجرَّات والشتات إلى أجهزة الكائن الحي وأعضائه الدقيقة... وأمثالها من الحفاظ العظيمة جدًا والشاهد شهادة مناسبة مع عظمتها، تشكل النجاح الثاني لشهادة الكون على وجود سبحانه ووحدانيته وثباتها. 28

ولهن الكون في كليّته، وفي كلّ ذرة من ذراته، يحمل دلالاتّ قاطعة على وجود الخالق ووحدانيته، وعلى إمكان الحشر والقيامة 29 فإننا نستطيع أن نبرز بعض الأوجه التي استثقت أهتماماً بالغًا في التفكّر الآفاقى عند التورسي رفقة الضّيف الشائع، وذلك في النقاط الآتية:

ورد ذكر الشماوات في كثير من آيات القرآن الكريم، 30 وذلك في معرض الدعوة إلى التأمل والنظر فيها لغايات عقديّة؛ فالشماوات تضم ألوفاً من الأجرام مرفوعة بلا

المنهج الواقعي في دراسة قضايا الإيمان (١٤٣٤) م.ف.ر
يطلق على الفضاء أيضا اسم الجو وهو محStructured للاعجاب ومعرض للكوارث. ومن مكونات الفضاء الشبح الذي علق بين السماء والأرض يبقى روضة الأرض سبقاً ينعسو حكمة ورحمه، ويبد ساكنيها بالله الباعث للحياة، ملطفاً به شدة الحرارة، ومع أن ذلك الشبح التقليد الصخري يقوم بوظائف كثيرة فإنه يختص ويбудد فوراً بعد أن يردهjur مأوى بإيران المطر حتى يجمع ويملأ الجو في وقت قصير.

ومن ظواهر الجو الجديرة بنظر الاعتبار أيضًا الرياح التي تجول فيه، فالهواء يستخدم في وظائف كثيرة من منتهى الحكمة والكرم استخراجاً، فتؤدي كل ذرة في ذلك الهواء الجامد-وهي لا تملك شعوراً- خدمتها وتخفها بكل انظام ودقة دون توازن في شيء منها؛ فتدخل هذه الذرات في استشراق جميع أحياء الأرض للهواء، وسوق الشبح وإدارتها وتسيير السفن وجعلها تختر عاب البحر وتسير فيها، ونقل الأصوات والأقتصادات الأسلوبية، وتتوفر المواد الضرورية لذوي الحياة كالحرارة والضوء والكهرهاء، والتواضع لتفتح النباتات، وغير ذلك من المفاهيم.

ومن ظواهر الجو أيضا المطر، وهذه القطرات اللطيفة البراقة العذبة التي أرسلت تزهر بＢدعا حماسية، ولعل في هذا بكم السر في إطلاق لفظي الغيث والرياح على المطر في قوله: (هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطعوا ويشعر بهم). الشهير، فإن هذا الماء الذي هو جماد بسيط لا يملك شعوراً، يستخدم في أعمال حكيمة، وبخاصة في الإحياء والتروية، وهو المركب من ماءين سبيئين جامديتين خاليتين من الشعراء هما اليهودοين والأوكسجين.
ومن ظواهر الجو كذلك البرق والزعد اللذان يستخدمان في أمور عجيبة غريبة؛ فهالات الظاهرتان الجوتيتان تخبران عن قدم الغيت فتشران الممواد الملهمتين؛ فإنّ إطلالة الجو المظلم بحثًا بحالة تزمر وتجبل، وملوء الظلام الدائم ينور يكاد يذهب بالأيام وبتل يرعب كل موجود، وإشعال السحب العظيمة المحمولة بالماء تثبت وجود اللّه جل جلاله ووحدانيته.

تظهر كرّة الأرض كمسافة عظيمة حاملة لأنواع من الكائنات الحية الحاملة لجميع أرزاقها ومنطقاتها بالشفقة والحكمة، وكذلك المخلوقات غير الحية، تخطّ بحركتها دائرة تحصل بها الأيام والسنين والفصوص، فتستدرك عبا الفضاء في سياحة حول السماسم بكمال الموازنة والانظام، وكلّ صحيفته من صفحاتها تعرّف ربيًّا بالآيات. وقد استُقِب اهتمام التّوسي جمال الزّمّ وسحره الأخاذ، فإذا هو بما يشاهد فيه شهادة على إمكان الحشر؛ فهو يجسد إنجاز ذوي الحياة وإدارتها في هذا الفصل، يوجد أقراد غير محدودة لآلاف من الأنواع "تتّجج صورها وتنبسط من مادة بسيطة بمنتهى الانظام، وتربيّ بمنتهى الرّحمة، وتنشر في الأرجاء بمنتهى الشّعة وتنحّب بدور قسم منها جُنّيات رقمّة للطّيّران في غابة الإعجاز، وإنّها تدار بمنتهى التّدبير. "43 وكان ذلك تصديقًا لقوله تعالى: "فنظّر إلى آثار زحمت اللّه كَفِّ يَخْبِئُ الأَرْضُ بِمَّوْعِدٍ هُوَ الَّذِي لَمْ يَخْبِئْهُ اللَّهُ كَيْفَ يَخْبِئُ الأَوْلَادُ مَوْعِدًا " (الروم: 29).

إنّ البحار التي تناوح بحويّة وتتلاطم بشدة دومًا، والتي من شأّها التشتمل والإغراق، قد أحاطت بالباياسة، فهما تُطّران معاً في منتهى السرعة وتجريان في سنة واحدة ضمن دائرة محدّدة، ورغم ذلك فهي لا تفزر ولا تستكب ولا تستولي على جارتها الباسلة.

وتحمل هذه البحار في جوفها كائنات في غاية من التنوع والجمال، تجد أرزاقها وأقوامها في انتظام من رمل بسيط ومن ماءٍ ماءٍ أَجَاب، كما تضمّ في جوفها غرائب أخرى. وإذا نظّرنا إلى الأنهار رأينا أنّ فيها منافع ومصالح، ولها خدمات ووظائف، وما تنتج من مصانع وما ترده من مواد محصول بحجة واسعة، وبرحمة عظيمة، وتثبت جميع الجداول والينابيع والأنهار العظيمة وجود الله جل جلاله ووحدانيته.
إنَّ وظائف الجبال 45 الكلية وفواضها العائدة هي من العظمة والحكم، مما يثير العقول؛ فبرز الجبال واندفعتها من الأرضا بهيئة هيجان الأرض ويخفف من غضبها وحندها الناجمة من تقلباتها الباطنية، ويدعوها تنفُّس مسترحلة بفورة تلك الجبال ومن خلال منافذها. كما أنَّ الجبال أوتاذ لسفينة الأرض تثبت وتحافظ توازناً.

ووجد في جوف الجبال أنواع النباتات والحيوانات والمواد والأدوية التي يحتاج إلى كل منها دو揭露 الحياة، قد انتشرت بحكم، وأحضرت بكرم، ونزخت بتقدير، وفي ذلك دالالة على وجد الله جل جلاله ووحدانيته. 46

إنَّ الناظر إلى الأشجار والنباتات يلاحظ وكتابه عقدت مجلساً فخماً رائعاً وشكلت حلقة مهيأة للذكر والشكر، وهي تضفي على حقائق تدُّ على أنها جميعاً تؤدي شهادتها مستحقة، ومنها: حقيقة الإعجاز والإكرام المقصودين، والإحسان والامتنان الإراديين، التي يُحى ث معاها إحساساً ظاهراً في كل شجر ونبات، وحقيقة التمييز والتفرقة المقصودين بحكمة والترزين، والتصوير الإراديين برحة، وهي واضحة حقيقة ومعمّى، وحقيقة فتح صور المصنوعات غير المحدودة، من حوب محدودة متشابهة، ومن نوى محدودة مماثلة، واستنباتها في غاية الانظام والميزان ويمتى الزينة والجمال، رغم أنها بسيطة جامدة ومختلط بعضها بعض. كل هذا يؤكد حقيقة أن الله جل جلاله موجود وواحد في ألوهيت، وأنه قادر على الإحياء يوم القيامة. 47

فضلاً عن كونها تؤكد أن رب الكون ملحد بعناصر الوجود والبقاء والمصير.

إنَّ جميع الطَّيور والحيوانات بأنواعها وطواناتها وأمرها كافٌّ تذكر متميزة كلمة التوحيد يلح بصلة حالها ومقالها، كأن حواسها مشاعرها وأعضاها، وألالها، وأجهزتها، وقوها، كلمات موزونة منظمة، وكلام صنف بليغ. ويدرك المرء في جميع هذه الطيور والحيوانات جملةً من الحقائق العظيمة الذالَّ قطعاً على أنها تؤدي شكرها تجاه ربها بصدق الكلمات، وهي حقائق تُؤمن رجوع الله تعالى ووحدانيته، منها:

- حقيقة الإياد والإبداع، أي منج الزور، إيجاد من عدم إراده وحكمه، وإبداع بعلم وإتقان.
منهج الواقع في دراسة قضايا الإيمان (١٤٧)

- حقيقة التمييز والترميز والتصوير التي تتضح من تلك المصطلحات غير المحدودة التي يختلف بعضها عن بعض بعلامات فاصلة متميزة في الوجه، وبأشكال مزينة جميلة متباينة.

- حقيقة تفع صور تلك الحيوانات غير المحدودة من بوص وبروضات مماثلة محدودة، ومن قطرات محدودة، متشابهة أو مختلفة بفارق طفيف، وذلك بانتظام كامل، وموازنة نافرة.

ويجعل الثورة الملاحظات التي شاهدها في رحلته مع السائح في ظهر درس الإمام من الكون في وضوح ودقة تعمير بقوله: "لا إله إلا الله الواج لوجود الممكن، الممكن كل ما سواء، الواحد الأحد، الذي دلل على وجود وجوده في وحدته هذه الكائنات، الكتاب الكبير المجسم والقرآن الجسماني المظلوم والقشر المزين المنظم والبلد المحتشم المنتظم، بإجماع سوره وآياته وكلماته وحروفه وأبوابه وفصوله وصرفه وسطره، واتفاق أركانه وأنواعه وأجزائه وجزئياته وسكنته... ووارداته ومصارفة، بشهادة عظيمة إباحة حقيقة: الحدوث والقدر والإمكان، بإجماع جميع علماء علم الكلام، بشهادة حقيقة تبدل صورته ومشتملاته بالحكم والانظام، وتجديد حروفه وكلماته بالنظام والميزان، وبشهادة عظمة إباحة حقيقة: التعاون والتجاور، والتساند، والتدخيل، والموازنة، والمحافظة، في موجوداته بالمشاهدة والعيان.

وفي كل شيء، له آية تدل على أنه واجد.

وإذا نحن تأملنا في مختلف المعاني الكونية التي كانت محل اهتمام الثوري أمكن حصرها في دليلين أساسيتين:

١) ما ذكر في خلق الزخم من تفاؤلٍ يرغبه البصر، هل ترى من فطورٍ؟ 
٢) ما ذكر في خلق البصر، فاختيرون: البصر خاصاً وهو خبيرٌ، الملك.

وخلاصته فيما عرضت في الخلقة من صنعة بلا قصور، ورعاية فواند ذات حكمة كما يبين نظام الكون المكتمل، وأن الآيات التي تحدثت عن فواند الأشياء للإنسان وسائر المخلوقات هي مواضيع هذا الدليل، مثل قوله: "ما ترى في خلق البصر؟ فانظر البصر، هل ترى من فطور؟"، وقوله تعلى: "أول من السماوات، ماء فأخرج، ثم)، في البحر بآمرة وسحرة لكم، وفرقداً لكم الخمر، وفرقداً لكم القلوب."
الآثار، ويسَّر عُقُوم الفضول والقَدر، يُجَلَّى في أيّام الهجرة. 

وخلاله أنَّ الكون حادثًا، فهناك نفاذ في كلّ عصر وفي كلّ سنة، بل في كلّ موسم عالِم يرحل ويجد آخر مكانه، يمضي كائنات وتأتي أخرى، والأسُباب الجامدة التي لا شعور لها أن تُعلَّق المخلوقات التي يعتبر كلٌ منها معززة للقدرة، كما لا تستطيع الأسباب التي هي مخلوقة أن تخلق الكون وتجدد من جديد.

والله القدير يُجَلِّى الأشياء من العموم ويجد ذلك العوالم الشاذة من غير شيء مذكور. والقرآن يُباشر الباحث عن الخلق والإيجاد يثبت هذا الذليل في أظهر الناس بجلبه النظر إلى المؤثر الحقيقي، مثل قوله: "أَلَّذِي خَلَقَ الْحُمُومُ وَالْخَيْأَةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيَّمَّ النَّاسِ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَظِيمُ الَّذِي خَلَقَ سَبِيلًا طَيَابًا" (الملك: 3-2).

يتجلَّى من خلال هذه المعطيات إراعة النورسي في الوصف وفقته في الملاحظة، فحصل عنه رصد كبير من المعرفة الأفقية، استعان به على مجدولة الماديَّين الذين يتناقش فكرهم في التأكد على التلازم الضروري بين الأسباب الظاهرة وسبباتها، فالتباطئ -مثلًا- تقوم نفسها بإنتاج غذائي فيما يسمى "التركيب الضوئي"، ومضمونه أننا إذا أخذنا ورقة خضراء وسقيناها بين الأسِّبتعان وجدنا أن أصابنا قد تلوَّنت باللون الأخضر بفعل مادة الكلوتروفيل المؤلف من ذرات الكربون والهيدروجين والأكسجين والترجيح والمغنيسيوم، يعمل كمصين للأغذية.

والتباطؤ المجردة من الإرادة والعلم والقدرة لا تقوم نفسها بإنتاج غذائي، فهي الفكرة تتم بصلة وثيقة إلى الفكر المادي الذي يزعم بأن الأسباب هي التي تصنع النتائج، لأنه يرفض مسبقًا قول وجود الخالق.

لقد استنفادت كثيرًا من التَّبَاطِئ الفلاشمي من أجواء الحزما التي حيلت تركيا ب الإعلام المشروعي عام 1968، وفي بعض المواقف، في هذه المرحلة ينتهي نهج Karl Popper، وهو بعض المثقفين من إتجاه الصناعة، ويتناول هذا التحسّن فيما سُجل كارل بور (Popper) يقوله: "إن الثورة الطبيعية أخذت موقفًا مضادًا للإله وجعلت الطبيعة مكان الله، وخارج ذلك يحتوي كلي شيء على ما كان عليه، و بذلك ترك العلم اللاهوتى مكانه للعلم الطبيعي، والقوانين الإلهية مكانها لقوانين الطبيعة، وإرادة الله وقوته لإرادة وقوة
المنهج الواقعي في دراسة قضايا الإيمان (١٤٩)

ملاءمة:

الطبيعة، وفي النهاية ترك النظام الإلهي مكانه لخيارات الطبيعة، وأخذت الحتمية الطبيعية مكان الحتمية الألوهية، يعني أن قدرة الطبيعة على كل شيء ووحدة كل شيء أخذت مكان قدرة الله على كل شيء ووحدانيته.

وقد بذل التوريسي جهدًا كبيرًا في بيان تهافت هذا الفكر في أسسه وغاياته في مواضع مختلفة من رسالته. ومن ذلك تعليله على الآيات الكريمة: "فَلَيُنْظِرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِۦ {أَنَا صَبِينَا الْمَاء صُبَا أَنَا طَعِينَا الأَلَّهَتَينَ سَفَرًا} فَأَتَبَنِينَا فِيهَا جَمِيعًا {وَقَضْبَا وَزِيَّثَا وَخَذَائِقَ غَلْبًا وَفَاطِكَهَا وَأَيَا مَتَاعًا لَّكُم وَلَأَنْعَمَ} {سُورٌ:٤٢}

بقوله: "قد ثبت الأية غابات الشمسي وشرماته لتعزل السبب الظاهري وتسليمه قدرة الخلق والإيجاد، ويُعلَم أن الشبوب ما هو إلا سنَّة ظاهرية; ذلك لأن إرادة الغابات الحكيمة والثمرات الجليلة بلم أن يكون من شأن من هو علم مطلق العلم وحكم مطلق الحكمة، بينما سبيها جامدٌ من غير شعور. فالآية تفيد بذكر الثمرات والغابات أن الأسباب وإن بدت في الظاهر والوجود متصلة بالأسباب إلا أن بينهما في الحقيقة وواقع الأمر بونًا شاسعًا جدًا. نعم! إن المسافة بين الشبوب وإيجاد السبب مسافةً شاسعةً بحيث لا طاقة لأعظم الأسباب أن تسأل إيجاد أدنى سبب، ففي هذا الباب بين الشروب والسبب يُسرق الأسماء الإلهية كالنجوم الشابعة.

لا تحظ فيما سبق أن التوريسي سار على منهج الغزالي (أبو حامد) توسع في تناوله المسألة فناش قضاة التوكل وعلاقتها بالشبهية، ونجد خلاصة تصوّره في رفع بعض الانتقادات والظنون التي قد تشتبك تقريره بشأن الأسباب والسببات، وذلك في قوله: "ولن تظن أن التوكل هو رفض الأسباب وردّها كليًا، وإنما هو عبارَة عن العلم بأن الأسباب هي حجب بيد القدرة الإلهية، ينبغي رغمًا ومدارًا، أما التوكل بهما أو الأخذ بها فهو نوع من الدعاء الفعلي. فطلب السبب إِنذ - وترقب النتيجة لا يكون إلا من الحق تعالى، وأن السنة والحمد والثناء لا ترجع إلا إليه وحده.

ومنها كان الشَّان في الفكر الручاني فإن الفكر الديني مجانى لحقائق الإيمان ومن الطبية لإدراكها وقد وفرت رسائل التوريسي رصدًا كبيرًا من "المعرفة النفسية" فاشتا على أساس عقدي ومبنية على تعاليم الوعي تأسيسًا.

وبالفعل، يلاحظ قارئ رسالة بديع الزمان سعد التوريسي اهتماماً كبيرًا بالإنسان، فهو وإن لم يكن -على حد علمنا- خصص مؤلفًا مستقلًا لهذا الموضوع، فإنه تناوله
بالبحث في مناسبات مختلفة، تناولًا كان مقصودًا بالأصلاء في الطريق، فنراه في بحثه يفضل القول تفصيلاً، ويتناول الموضوع بشمولي، ويوضخ رؤاه بتعاليم الوحي، ويدفع عما استودع القرآن الكريم ويدفع الآراء المخللة المتبقية من التأثينات الأخرى بالاستدلال، وهو في كل ذلك يتعامل مع الإنسان لا باعتباره صورة ذهنية وفكرة مجزية، بل باعتباره الكائن المحسوس الذي يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وهو يعتبر أن طريق التفكير الإنساني أقصر من طريق التفكير الإنساني. 62 واصفاً النتيجة التي يتولى إليها التفكير الإنساني بأنها قطعية، تبلغ مرتبة علم البشر، بينما يصف النتيجة التي يتولى إليها التفكير الإنساني بأنها قطعية تبلغ مرتبة حق اليقين. 63

تكوين الموجبات الواقعية التي وجهت التوريسي في بياناته لحقيقة الإنسان تأسس على تعاليم الوحي الذي كان موصولاً بها على حل مميت، فكانت تصوراته منطوية بتلك الموجبات في ذاتها وفي أسفلها، بحيث يساعد تبنيها على فهم الصورة التي رسمها التوريسي للإنسان في أركانها المختلفة. وفي مقدمة تلك الموجبات أصول العقيدة الإسلامية فيما يتعلق بحقيقة الإنسان، فكان التوريسي يخوض مراعته في هذا الموضوع دومًا من نصوص القرآن والحديث، منها ينطق وإليها ينتهي وعليها يؤمن كل بيان، بل كانت أكثر تقريراته في طبيعة الإنسان وممتة وجوده ومضره استنتاجات استخرجها من التأثير في آيات قرآنية، فجرت مجرى التفسير لها، وهو ما حملت به رسائل التوري، التي كان في الغالب يصدر كلاً منها بآيات قرآنية من مؤلفه في شرحها والاستنتاج منها ليبني على أساسها تصوره لحقيقة من حقائق الإنسان. 64

:٢٠١٠:١:١٥٠

ظل الإنسان محل تأثير من قبل الإنسان نفسه طوال عصور متعاقبة، ولكن حصيلة ذلك من المادة العلمية شيء ضئيل، وعبر ألكسيس كاريل عن معرفة الإنسان بنفسه بقوله: "وفي الحق، لقد بذل الجنس البشري مجهودًا جبارًا لكى يعرف نفسه، ولكننا بالرغم من أتنا نملك كنزًا من الملاحظات التي كتبها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين في جميع الأزمان، فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا، فإننا لا نفهم الإنسان ككل... وواقع الأمر أن جهاننا مطلق، فأغلب الأسئلة التي يلقيها على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب. 65

إذا قلنا النظر في رسائل التوريسي لاحظنا أن صاحبها ميز بين صورتين لحافة
الモデル

"الآن" أو الكينونة الإنسانية وما هي الظاهرة الفلسفية والظاهرة التنبؤية، وذلك في إطار حديثه عامًا عن الفرق بين الفلسفة والدين، فإن "في تاريخ البشرية" منذ زمن بعيد، ناذر على السلام إلى الوقت الحاضر، تيارين مشؤومين وسلسلتين للأفكار، بجريان عبر الزمن والعصور، كأنهما شجراً ضخماً أرسلت أغلبناها وفرعهما في كل صوب وفي كل طبقة من طبقات الإنسانية: إحداهما سلسلة التبوء والذين والأخرى سلسلة الفلسفة والحكمة.66

إن الظاهرة التنبؤية لفلاسفة "الآن" هي أن يعرف الناس "آله" عبد الله، ومطعّب لمعبدو، ويجهلون أن ماهيته حقيقة، أي يدل على منين في غيره، ويتجه أن وجوده تنبؤ، أي قائم يوجد غيره وإيجاده، ويعلم أن ملكيته للأشياء وهمية، أي أن له ملكية مؤقتة ظاهرية، بإذن ملكه الحقيقي، وقيقته ظلية - ليست أصلية - أي أنه ممكن مخلوق هزيل، وظلّ ضعيف يعكس تجليًا لحقيقة واجبة حقيقة، أما وظيفته فهي القيام بطاعة مولا، طاعة شرعية كاملة، لكونه ميزانًا لمعرفة صفات خالقه، ومقياسًا للتعريف على شؤونه سبحانه.67

أما الظاهرة الفلسفية المادية لفلاسفة "الآن" فإنها تقف في زاوية معاكسة تمامًا للظاهرة السابقة إذ "نظرت إلى "آله" بالمعنى الاسمي، أي تقول: إن "آله" يدل على نفسه بنفسه، وتقضي أن معنا فيه ذاته، ويعمل لأجل نفسه، وتلقى أن وجوده أصيل ذاتي وليس ظلًا - أي له ذاتية خاصية به، وتزعم أنه له حضور في الحياة، وأنه مالك حقيقي في دائرة تصرفه، وظنه عينه حقيقة ثابتة، وتفهم أن وظيفته هي الرقفي والتكامل الذاتي الناشئ من حب ذاته.68

على أنه لا ينبغي أن نستند من كلام التورسي رفضه المطلق للفلسفة أو الحكمة.

ذلك أن ما ورد في مواضع كثيرة من رسالته يؤكد أنه يميل في الفلسفة بين قسمين: الفلسفة التي استرشدت بالهوية، والفلسفة التي تعبر بظلامات الفكر المادي، وعليه فإن "الفلسفة التي تهاجمها رسائل التور" تصفها بصفاتها القروية هي الفلسفة المضرة ودها، وليس الفلسفة في إطلاقها، ذلك لأن قسم الحكمة من الفلسفة التي تخدم الحياة الاجتماعية البشرية، وعين الأخلاق، والفلسفة الإنسانية، ومهد الأدب للزمن التأريخي، هي في وقائع ومصالحة مع القرآن الكريم، بل هي خادمة لحكمه الفقر، ولا تعارضها، ولا يسعها ذلك، لذا لا تتصادد رسائل التور لذا القسم من الفلسفة. أما القسم الثاني من الفلسفة، فكما أصبح وسيلة للترضي في الضلال والإلحاد
والسقوط في هاوية المستنقع الأس للفلسفة الطبيعية، فإنه يسوق الإنسان إلى الغفلة والضلال بالتفاحة واللهو. وحيث إنه يعارض بخوارجه التي هي كالنهر الحقوق المعجزة للقرآن الكريم، فإن رسائل التور تتصدى لهذا القدر الضال من الفلسفة في أغلب أجزائها وذلك بخصوص موازين دقيقة، ودستائر رصينة، وبعدها موازات وممايات مزورة ببراهين دامغة، فتسببها بقطعها الشديدة، في حين أنها لا تمس القدر الشديد النافع من الفلسفة، فإن المطلوب هو تأسيس الحكمة على الدين.

ويتضح، فإن التورسي فشل أوروبا إلى قسمين، وأدى باستمرار أنه لا يهاجم أوروبا التي نفت الإنسانية بعلوماتها وصناعاتها، وإنما يهاجم أوروبا الثانية بقوله في أسلوب حاد: "اعلمي جيداً أنك قد أخذت يمينك الفلسفة المضادة القوية، وبشكلها المدنية المضارة المنفعة، ثم تدعين أن سعادة الإنسان بهما. ألا شئت يداك، وبتست الهدية هديتك، ولكن وبالأ عليك، وستكون."

أولى التورسي أهمية خاصة للتكون الإنسان في أبعاده المادّي والزوجي من بين العناصر العديدة المنترادة ضمن قضية الإنسان، فخصص لذلك حجماً كبيراً من تأملاته وتحريراته. وإذا كان تناول هذا العنصر من قبل الباحثين في موضوع الإنسان أمرًا مألوفًا، فإن التورسي بحث فيه بمنهج يحمل من ملامح الجدّة والابتكار ما لا نجده عند غيره إلا عرضًا.

تناول التورسي بالبيان عنصر متعدد من تكوين الذات الإنساني في بعديها المادّي والزوجي، فإذا هو في كل مناسبة يترعرع فيها بالشرح لحقيقة الإنسان لا يتفاوت يطرز إلى جانب من جوانب تكوينه في أعضائه الظاهرة والباطنة، وفي غرائزه وطاباعه، وفي استعداداته وقادراته، وفي ظاهره ضعفه وقوته، وفي آماله وأوراقه الزوجيّة، إن الهواء المكون من لحم ودم وأعصاب، وروح وعقل وفنين، ذو النواة والزغاب والضروب، الذي يثور ويتأنى، يحب ويكب، يروح ويموت، يحكم ويومع. يوقف التورسي عند جميع هذه الجوانب فيشرح آيات الخلق فيها ويربط باستمرار بين الآيات التكوينية في طبيعة الإنسان الجسمية والزوجي وهمذايات العقدية لتلك الآيات، بحيث تُعرَض كل آية من تلك الآيات في معرض البيان لبعدها العقدية الذي هو
مرتبط بها ارتباطًا مكيناً في أصل الغاية من خلقها، كما هو مرتبط بها في الوظيفة اليدئية التي أنبتت بالبشر، فيبدو التكوين الإنساني بعناصره المختلفة فيمنهج التوحيد. من الناحية، وتوزع قيمته ليست في ذاته بقدر ما هي فيما يمرز إليه من أبعادٍ عقدية.

إن الإنسان يشكّل مع المخلوقات الأخرى وجودًا أو أنطولوجياً، وذلك بإضفاءه جميع إلى طرف مشتركة من طرف الوجود وهو الطرف الأناضس المحتاج، وذلك من حيث المبدأ وهو خلق الله جل جلاله الذي يسري على الكون كله. والمصير وهو الزيادة إلى الله تعالى، غير أن هذا الاشتراء لا يدل على تساؤل قيمي بين الإنسان والكائنات الأخرى، فهو مستقل عليها، وعكسته يصبح هذه القيمة لسر التوحيد الكائن فيه، يفقدها بعدها، وهذا ما حرّص التوحيد على بيانه في كثير من المواضع في رسائله، مثل قوله: "نعم، إن الإنسان بسر التوحيد، صاحب كمال عظيم بين جميع المخلوقات، وهو أدنى شروط الكون، وأطلس المخلوقات وأكملها، وأسعد ذوي الحياة ومختط رأي العالمين وأهله ليكون خليله ومحبونه. حتى إن جميع المزايا الإنسانية وجميع مقاصد الإنسان العليا مرتبطة بالتوحيد وتحقيق بسر التوحيد، فلولا التوحيد لأصبح الإنسان أشقى المخلوقات وأدنى الموجودات وأضعف الحيوانات وأشد ذوي المشاعر حزناً وأكثرهم عذاباً وألمًا." 76

الصورة النورسية للإنسان كما استفادها الأنداث من المصادر النبوية تبرز هذا المخلوق في حالة عجز وفقر، فهو عاجز بالنظر إلى ما يكتبه من أعداء لا حد له، وما يعترضه من أنواع البلايا والمصائب، وهو فقيه لعجزه عن تحقيق حاجاته التي لا حدود لها، وهو بهذا الاعتبار يتحزى دائمًا متركتًا يرتقى عليه ومستنداً يستند إليه، كما أنه مضطرب إلى تحري نقطة استمتاع يسهم منها حاجاته التي لا تناهي ويسعد بها فوزه الذي لا يتناهي ويشبع آماله التي لا نهاية لها. ويؤكد التوحيد هذه المعاني بقوله: "أعنى في الوحيدات أنه برهان مودع في نفس كل إنسان يثبت التوحيد، ولتشهد أيضاً أن قلب الإنسان مثلاً يشر الحياة إلى أرجاء الجسد، فالعقدة اليدئية فيه وعند إعفارة الله تنشر الحياة إلى آمال الإنسان وميوله المشغوبة في مواقفه واستعداداته غير المحدودة كل ما يلائم، فتقرر فيها اللذة والنشوة وزيدوها قيمة وآهتمة، بل تسطعها وتلبسها، فهذه هي نقطة الاستمتاع، والمعرفة الإنسانّية نفسه هي نقطة استاد الإنسان أمام تقلبات الحياة ودواناتها وأمام تراوح المصائب والركبات وتواليها عليه. 77 وهكذا يتم إثبات وجود الله ووحدانيته.
أين مكتوب الأحرف العربية على الصفحة؟
على الإنسان من أجهزة مادية وروحية، ومن استعدادات وقُدَرات؛ فهذه تبلغ في التركيب الإنساني من دقة الصناعة وإتقانها، ومن القَدرة على العطاء والكفاءة في الأداء، ما تتجاوز به أماماً بعيدة حاجات الإنسان وталابه في حياته القصيرة "فإنما هي وقد قلب الإنسان من لطاف، وما في دفتر عقله من حواج، وما في فطره من أجهزة وع assms متوجهة جميعاً ومعاً إلى السعادة الأبدية، بل ما مُنحت له إلا لأجل تلك السعادة الأبدية".

إن هذه المقدّرات الواسعة دالّةً دالّةً قطع على وجود حياة أخرى، وعلى أن الإنسان يتكوّن المادي والروحي معدّ للث كي النهاة في تحقيق المطالب الدينيّة المحدّدة، ويصرّف ما زاد على ذلك تلبية مطالب أخرى تقتضيها الحياة البابيّة. يقول النورسي في هذا الشِبْق: "كل الذي شعور يعلم أن الله سبحة قد خلق هذا الإنسان في أحسن تقويم، وربما أحسن تربية، وزوّده من الأجهزة والأعضاء - كالعقل والقلب - ما يُطَلَّع به إلى السعادة الأبدية ويسقوه نحدها، ويدرك كذلك مدى الظلم والفساد إذا ما انتهى مصدر هذا الإنسان المكمّ إلى العدم الأبدي! ويفهم كذلك مدى البدع عن الحكمة في عدم البَث الذي يجعل جميع الأجهزة والقوى الفطرية - التي لها آلاف المصالح والفوائد - دون جدوى ودون قيمة! في الوقت الذي أُوْذِب سبحة مثاب من الحكم والفوائد في دماغه فحسب!".

من جهات دالّة التكوين الإنساني على الحياة الأخرى تتعلّق بما أصغر في النفس البشريّة من الأمال والاشواق والمطالب الروحية؛ فالإنسان ينطوي على شوق للبقاء، ولا يلقي منه العزم إلا شيئاً قليلاً، وينطوي على تطلّع للسعادة، ولا يتحقق منها في هذه الحياة الدنيا إلا الشيء القليل وقد لا يتحقق منها شيء. فهذه المقدّرات الواسعة من أمال الإنسان وأشواقه التي لا تتحقق في هذه الحياة الدنيا تحمل في ذاتها دالّةً على حياة الخلوث. وبرز النورسي هذه المعاني في مواضيع كثيرة في رسائله، ومن ذلك إشارته إلى أن "حقيقة الإنسان وكمالاته وحاجاته الفطرية وأماله الأبدية وحقايته واستعداداته تطلّب النتائج والفوائد المذكورة للإنسان بالأخرى، وتتّدل قطعاً على الآخرة وعلى الجنة وعلى لذائى مادّية محسوسية باقيّة، وتشهد على تحقيقها"."
يتجلٍّ من خلال هذا البحث أن النورسي كان متفاعلاً مع الكون بكلّ أبعاده، متأنِّثًا شديدًّ التأثر بمظاهره وأحيائه، يرى المنظَّر في ترك في فكره ونفسه أعظم الأثر، فجعل الكون والطبيعة شُهدَيًّا للملحدين وأنواع هداة للزائحين. إنّه كان يرى في سياحته الكونيّة وتقلُّبه في أحواض الطبيعة، في ليلها ونهارها، وفي ظاهرها وباطنها، في كبرياؤها وصبرها، أن هذا الكون شجرة متساقطة تؤدي وظيفتها بدقة وإنقاذٍ، وهو قسم منفِّضٍ لضيافة كوي الأرواح وخاصة الإنسان، ويدل على الكبير المتعالي.

وخصوص النورسي -في سياق حديثه عن الكون- مساحةً شاسعةً للبحث الإنساني، فقدّم في هذا الباب مادةً جديرةً بالاعتبار، وهو في تناوله لهذا المحور تجاوز الأطرافات التقليدية للفتّاق إلى الدلالات العميقة للتكوين الإنساني في بُعدبه الماديّ والمعنويّ، فكان -بصعبه ذاك- مناقشات بارعة للفكر الماديّ المُذاك الذي درس الإنسان بمعزلٍ عن دلالته العقديّة.
المتمحوم الواقع في دراسة قضايا الإيمان (١٥٧)

ملاءمة;

- القرآن الكريم، رواية خفيف عن نافع.
- البهذلي، أحمد بن الحسين، الشني الكبير، تحقيق محمد عبد الباقر عطى، مكتبة دار البارز، مكة المكرمة، ١٤١٤/١٩٩٣.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبباري، دار الكتب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥، ١٩٨٥.
- المحكّم الرزق، محمد بن علي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد الرزق عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
- أ. سليمان خيري بولاي، نظرة بديع الزمان إلى الفلسفة، المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي، المعقد بإيران، تاريخ ٢٦-٢٧ أيولو ١٩٩٥.
- السيوطي، عبد الزائر، الجامع الصغير، تحقيق محمد عبد الزوروف مناوي، دار طมาตรฐาน العلم، جدة، د.ت.
- د. الصالحي، إحسان قاسم، الرجل والأعصار: سيرة ذاتية مختصرة لبديع الزمان سعيد النورسي، مطبعة النجاج، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.
- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، د.ت.
- الفضائي، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد الشلقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧/١٩٨٦ م.
- كاريل، ألكسيس، الإنسان ذلك المشهور، ترجمة شفيق أسعد فريد، د.ت.
- المناوي، محمد عبد الزوروف، التعريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المحاصر- دار الفكر، بيروت- دمشق، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- د. النجاح، عبد المجيد، بعد العقد الأول لبيئة الإنسان في فكر النورسي، مؤتمر بديع الزمان النورسي المعقد بالأردن بتاريخ ١٤١٢١/٣٠/١٩٩٢.
- النورسي، كتب سرائل النور، ترجمة أ. إحسان قاسم الصالحي، في قرص مضغوط (CD ROM) وتشمل المؤلفات التالية: الكلمات: المكتبة، النصوص، الشائعات، إشارات الإعجاز في مفهوم الإعجاز، المشتري العربي النورسي، الملاحظ: ملحق بارزاً، ملحق قسطموني، ملحق أميرداً، صيقل الإسلام: محاكمات عقليّة، وقول إيجاز، وتعليمات، والشائعات، والمباحثات، والمحاكمات العسكرية، والخطيئة الشامية، والخطوات السّبعة، سيرة ذاتية.

***
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
المنهج الواعي في دراسة قضايا الإيمان

11. المكتبات، المكتوب 29 ص 575.
12. المصدر نفسه، ص 575.
13. المكتبات، المكتوب 29 ص 576.
14. المكتوب، المكتوب 29 ص 597 وانظر: المكتوب 26 ص 545 والمكتوب، المكتبة 26 ص 561.
15. المكتوب، المكتبة 12 ص وراجع ما أظهره للعقول في هذا الشأن: "إذا تعارض العقل والنقل، يعد العقل أصلاً ويؤثر النقل، ولكن ينبغي لذلك العقل أن يكون عقولًا حقة" ص 29.
16. المكتوب، المكتبة 22 ص 576، المكتوب نفسه، المكتوب 29 ص 530 وانظر: المكتوب 18 ص.
17. يعوّضهم بأنهم "ذن يحتار عقولهم إلى عيونهم فلا يرون إلا المادة". المكتبة 30 ص 514 وانظر: المكتوب، المكتوب 18 ص 521.
18. المكتبات، المكتبة 27 ص 614، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
19. المكتوب، المكتبة 27 ص 614، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
20. المكتبات، المكتبة 27 ص 614، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
21. المكتبات، المكتبة 27 ص 614، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
22. يعتبر النوري أن مسائل المتحكيمين لا تثور القناع والإمتنان مثل مسائل القرآن الكريم، وذلك لأنهم يتحرون عيوناً في مساحة جبال بعيدة ليأتوا منها بالآلهة إلى أقصى العالم بوساطة أنبياء أي بسلسلة الأسابيع، ثم يمتنعون تلك السلسلة هناك، فيحتاجون واجب الوقود والمعارة الإلهانية التي هي كتابة الكتب على الحياة! أما الآيات الكريمة فهي واحدة منها كعصا موسية تستطيع أن تجرّب الماء أياًً ضربت، وتفتح من كل شعيرة نافذة تدلى على الصحن الحكمة، المكتبة 25 ص 614، وانظر: المكتوب، المكتوب.
23. المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
24. المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
25. المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
26. المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
27. المكتوب، المكتوب، المكتوب، المكتوب.
الشائع الشائع، ص 78، وانظر، النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 154، الكلمات،
الكلمة، ص 10، ص 85، 85، 87.
36 وردت كلمة "سماء" و"سماء" في موضع في القرآن الكريم.
37 وردت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم: لفظهم (31)، السورة (41) ص 28، الحادي.
38 وردت هذه الكلمة تعني المطر في موضعين في القرآن: اليوم (36)، السورة (49).
39 الصيغة العلمية للفلاحة هي (H2O).
40 وردت هذه الكلمة في ستة مواضع في القرآن الكريم، مثل قوله: "يكذبُ مناً يُزهِقُ بذَمَب" بالألغاز.
41 انظر، الشائع الشائع، ص 7، 3، 147.
42 المصادر، نفسه، الشائع، ص 149.
43 وانظر، الكلمات، الكلمة، ص 10، ص 85، 87.
44 راجع، الشائع الشائع، ص 161.
45 وردت كلمة "جبيل" و"جبيل" في موضع في القرآن الكريم.
46 بينما هذا المعنى في آيات كثيرة منها، "وأِلَجَبَلَ أَوُنَادًا"، سورة النوف: 7، و"وَالجِبَالَ أَزْعَامًا"، النازرات: 34.
47 انظر، الشائع الشائع، ص 152.
48 راجع، المصادر، نفسه، الشائع، ص 155.
49 المصادر، نفسه، الشائع، ص 182.
50 أثبت لأبي العاهلي في ديوان وينسب إلى الإمام علي كرم الله وجه، ونسبه ابن كثير في مقدمة تفسيره إلى ابن المعتمر.
51 وانظر، النورسي، ص 126، ص 125، ص 124.
52 وانظر، الكلمات، الكلمة، ص 126.
53 ومنها: انظر، المرحلة الأولى، بأخذ الضوء من النصوص وسحب الماء من جذور التناسق.
في تحقيق بذلك إنتاج الهيدروجين والأكسجين ومستودع الطاقة (ATP)، ثم يعزف إلى الجو الأكسجين الذي يعتبر ضرورياً للأحياء.- وتبديل المرحلة الثانية بقياس مستودع الطاقة (ATP) مع الهيدروجين بسبب ثاني أكسيد الكربون الذي يعتبر ضرورياً بالنسبة إلى الإنسان من الهواء، ينتج ذلك التطور الذي يستخدم جزء من إمكانيات هياكل النباتات. أما البالغ فيستخدم لإنتاج الكربونات والبروتينات، وعليه يتم من جهة تنقيح الهواء من التسمم، وإنتاج الغذاء للأفراد للإنسان والحيوانات. فالتركيز الضوئي يتم وفق عمليات معددة تجري بمسار الطريق وأغلبها كفاءة، ومن دون وقوع أضرار، نتيجةً ذلك وإجمالي ألوان الأغذية. وهذه النتائج والفوائد الجيدة لا يمكن حدوثها بأي حال إلا مثيرةً وقصيرة، فيلزم أن يوجد تخطيط مسبق لها.

أعطي جائزة نوبيل للزكيماء للكالفن (Calvin) لمجرد كشفه نظام التفاعلات الكيميائية التي تحدث في المرحلة الثالثة من عملية التركيب الضوئي، فقد أن الأمر كذك فما هي جائزة من أسس هذا المصنع الصغير؟

المشتركة: هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، فأصبحت الوزارة بمجلس مؤسسةً أمام البرلمان وليس أمام السلطان، كما أنً صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان. وقد أعلن السلطان عبد الحميد الثاني المشتركة مرتين، الأولى مع بداية حكمه وهي المشتركة الأولى في 19 مارس 1877 ونظرًا لاستغلال تواتر الأقليات غير المسلمة لهذا المجال وارتباطها بجماعات سياسية مسلحة وبدول أجنبية، حل السلطان هذا المجلس دون إعلانه، وفي 23 تموز سنة 1908 أعاد المشتركة والدستور مرة ثانية فيما سمي "المشتركة الثانية". ووصف النورسي هذا التحول بأنه "الانتقاد السياسي" النوري، الملحق/ملحق فستوفتو، ص 125، راجع، ص 269، ص 442، النورسي، سيرة ذاتية، ص 81.

(Ludwig Büchner) في مقدمةه بها توقف الذي يترجم كتاب "الحالة والقوة" للكاتب الألماني بوختر الذي كان هو ورقة في القرن 19 تتعلق بالتطورات الحاسمة في مجال الفيزياء والبيولوجيا والبيولوجيا وفلاسفة.

أساساً لأنها، فنعوا إلى الإقرار بأن كل شيء جاء من الحياة.

توفي عام 1914.

أ.د. سليمان حري بولاي، "نظرة بديع الزمان إلى الفلسفة" المؤتمرات العالمية الثالث لدباع الزمان سعيد النوري في إسناو - تركيا بتاريخ: 24 - 26 أيلول 1995، نقلاً عن براين ماجي، فلسفة العلم ونظرية

www.nursistudies.com

انظر مثلاً: الكلمات، الكلمة 135، النوري، المجمع، اللبسة، ص 269، ص 267، ص 127، ص 126، الإسلام/الإسلام، ص 126، كلمات، الكلمة 24، ص 91، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات 

461، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24، ص 59، كلمات، الكلمة 24
المصدر نفسه، الكلمة 10 ص 231-248.

النورسي، ملحق أمير داغ، 1 ص 287-286 والنظر، المعلمة، المعلمة، 17 ص 176.

يقول النورسي في هذا النشان: "ففي كانت حنان التسلطان محدثين ومتمارجين، أي في أي وقت أو عصر استجارت الفلسفة، بالذين وانتقدت إليه وأصبحت في طاعته، انتمعت الإنسانية بالشاعة وعاشت حياة اجتماعية هينة، ومن ثم ما انفرجت الشقة بينهما وافترقا، احتشد التوز والأخير كله حول سلسلة الثوة والذين، وتجمع اشتوار والطلاليات وكلها حول سلسلة الفلسفة.

المعلمة، الكلمة، 10 ص 239.

المعلمة، المعلمة، 17 ص 177.

قال الله تعالى: "ولمن ملك الشموه والآدم وما بينهما واله الفصير.

والله تعالى: "ولله ملك الشموه والآدم وما بينهما واله الفصير.

 وذلك لتكوينه المجامع بين المادة والروح، والوضع الخطي الذي توأه آدم عليه السلام بالنسبة إلى الموجودات الكونية في قوله: "وإذ قال ربك للملاك: إني خلق شموع من حواء مسئولة.

فإذا سمتها ودعتها في من زوجي فقوا له ساجدين.

فأصبح الإنسان بهذا التكوين الممزوج "من حيث إنه صقر شكله وجمع فيه، هو كالمخترع من العالم الأصلي، الروابط، تفصيل التشاوين، وتحصيل الشعاعات، تح عبد المجيد النجار، دار العروب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 67.

بسبب ذلك فيما خض به الإنسان من استعمال معرفتي للكائنات، فأصبح هذا الكائن الصغير يحمل في ذاته هذه العالم الكبير.

الشواط، الشعاعات، 2 ص 18. يقول مصروف حالي الإنسان: "أن الإنسان يسمى بنور الإنسان إلى أعلى العلم.


78 المصدر نفسه، الكلمة، ص 79.

79 المصدر نفسه، الكلمة، 20 ص 263.

80 المصدر نفسه، الكلمة، 20 ص 263.

81 المصدر نفسه، الكلمة، 20 ص 263.

82 المصدر نفسه، الكلمة، 20 ص 263.

83 المصدر نفسه، الشعاعات، 11 ص 262-269.

84 المصدر نفسه، الشعاعات، 11 ص 262-269:

85 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.

86 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.

87 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.

88 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.

89 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.

90 المصدر نفسه، الفضاء، ص 268-269.